

أضواء البيان

@ 442 قوله تعالى : { فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة فصلت في الكلام على قوله تعالى { وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعِمَامَ عَلَى الْهَدْيِ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةٌ } . قوله تعالى : { وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِزًّا لَمْ يُسْعَوْنَ } . قد قدمنا الآيات الموضحة له في سورة ق في الكلام على قوله تعالى : { أَفَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا } . تنبيه .

قوله تعالى في هذه الآية الكريمة { بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ } ، ليس من آيات الصفات المعروفة بهذا الاسم ، لأن قوله { بِأَيْدٍ } ليس جمع يد : وإنما الأيد القوة ، فوزن قوله هنا بأيد فعل ، ووزن الأيدي أفعال ، فالهمزة في قوله : { بِأَيْدٍ } في مكان الفاء والياء في مكان العين ، والدال في مكان اللام . ولو كان قوله تعالى : { بِأَيْدٍ } جمع يد لكان وزنه أفعلاً ، فتكون الهمزة زائدة والياء في مكان الفاء ، والدال في مكان العين والياء المحذوفة لكونه منقوصاً هي اللام . .

والأيد ، والآد في لغة العرب بمعنى القوة ، ورجل أيد قوي ، ومنه قوله تعالى { وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ } أي قويناه به ، فمن ظن أنها جمع يد في هذه الآية فقد غلط فاحشاً ، والمعنى : والسماء بنيناها بقوة . قوله تعالى : { كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ } أتوا أصواتهم بل هُم قَوْمٌ طَاغُوتٌ . ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه ما أتى نبي قوماً إلا قالوا ساحر أو مجنون ، ثم قال : { أَتَوَّاصُوا بِهِ } ، ثم أضرب عن توأصيهم بذلك إضراب إبطال ، لأنهم لم يجمعوا في زمن حتى يتواصوا فقال : { بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُوتٌ } أي الموجب الذي جمعهم على اتفاقهم جميعاً على تكذيب الرسل ونسبتهم للسر والجنون ، واتحاد في الطغيان الذي هو مجاوزة الحد في الكفر .